@ 77 @ عمرة بخلاف الطواف بالبيت فإنه يشرع مع العمرة والحج وهو عبادة مفردة | فإما السعي والوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار فإنها تتبع النسك فلو فعلت غير تابعة للنسك كانت بدعة لأن البدعة نوعان : نوع يتعبد ا بعباده لم يشرعها أصلا ونوع يتعبد له بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة فتفعل على غير تلك الصفة وهذا منه | وقوله : ! 2 2 ! أي : فعل طاعة مخلصا بها ا تعالى ! 2 2 ! من حج وعمرة وطواف وصلاة وصوم وغير ذلك ! 2 ! 2 فدل هذا على أنه كلما ازداد العبد من طاعة ا ازداد خيره وكماله ودرجته عند ا لزيادة إيمانه | ودل تقييد التطوع بالخير أن من تطوع بالبدع التي لم يشرعها ا ولا رسوله أنه لا يحصل له إلا العناء وليس بخير له بل قد يكون شرا له إن كان متعمدا عالما بعدم مشروعية العمل | (! 2 2 ! الشاكر والشكور من أسماء ا تعالى الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه العظيم من الأجر الذي إذا قام عبده بأوامره وامتثل طاعته أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه وجازاه في قلبه نورا وإيمانا وسعة وفي بدنه قوة ونشاطا وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء وفي أعماله زيادة توفيق | ثم بعد ذلك يقدم على الثواب الآجل عند ربه كاملا موفرا لم تنقصه هذه الأمور | ومن شكره لعبده أن من ترك شيئا ا أعاضه خيرا منه ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا ومن أتاه يمشي أتاه هرولة ومن عامله ربح عليه أضعافا مضاعفة | ومع أنه شاكر فهو عليم بمن يستحق الثواب الكامل بحسب نيته وإيمانه وتقواه ممن ليس كذلك عليم بأعمال العباد فلا يضيعها بل يجدونها أوفر ما كانت على حسب نياتهم التي اطلع عليها العليم الحكيم | (159 - 162) ! 2 2 ! هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب وما كتموا من شأن الرسول صلى ا عليه وسلم وصفاته فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل ا ! 2 2 ! الدالات على الحق المظهرات له ! 2 2 ! وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم ويتبين به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم فإن ا أخذ الميثاق على أهل العلم بأن يبينوا للناس ما من ا به عليهم من علم الكتاب ولا يكتموه فمن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين : كتم ما أنزل ا والغش لعباد ا فأولئك ! 2 2 ! أي : يبعدهم ويطردهم عن قربه ورحمته | 2 ! 2 ! وهم جميع الخليقة فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم وإبعادهم من رحمة ا فجوزوا من جنس عملهم كما أن معلم الناس الخير يصلي ا عليه وملائكته حتى الحوت في جوف الماء لسعيه في مصلحة الخلق وإصلاح أديانهم وقربهم من رحمة ا فجوزي من جنس عمله فالكاتم لما أنزله ا مضاد لأمر ا مشاق ا يبين ا الآيات

للناس ويوضحها وهذا يطمسها ويعميها فهذا عليه هذا الوعيد الشديد | ! 2 2 ! أي : رجعوا عما هم عليه من الذنوب ندما وإقلاعا وعزما على عدم المعاودة ! 2 2 ! ما فسد من أعمالهم فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن | ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضا حتى يبين ما كتمه ويبدي ضد ما أخفى فهذا يتوب ا عليه لأن توبة ا غير محجوب عنها فمن أتى بسبب التوبة تاب ا عليه لأنه ! 2 2 ! أي : الرجاع على عباده بالعفو والصفح بعد الذنب إذا تابوا وبالإحسان والنعم بعد المنع إذا رجعوا ! 2 2 ! الذي اتصف بالرحمة العظيمة التي وسعت كل شيء ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم لطفا وكرما هذا حكم التائب من الذنب | وأما من كفر واستمر على كفره حتى مات ولم يرجع إلى ربه ولم ينب إليه ولم يتب عن قريب فأولئك ! 2 2 ! لأنه لما صار كفرهم وصفا ثابتا صارت اللعنة عليهم وصفا ثابتا لا تزول لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ! 2 2 ! أي : في اللعنة أو في العذاب والمعنيان متلازمان | ! 2 2 ! بل عذابهم دائم شديد مستمر ! 2! 2 أي : يمهلون لأن وقت الإمهال وهو الدنيا قد مضى ولم يبق لهم عذر فيعتذرون | (163) ! 2 2 ! يخبر تعالى - وهو أصدق القائلين - أنه ! 2 2 ! أي : متوحد منفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فليس له